

أوراق
العدد الخامس و العشرون: 2025.01.01 م
شهريَّة - أدبيَّــة - ثقافيَّة - منوعـة
تصدر عن مؤسسة الفرقان للطباعة
برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين
2018
سوريا
عدد خاص لتحرير سوريا



كلمة العدد

قيل:

منازل قوم حدثتنا حديثهم
ولم أر أحلى من حديث المنازلِ

ولن نعيش حالة أجمل ولا أمتع ولا أطيب من أن نتحدث عن وطن عشقناه وحررناه.

تلك سوريا الحضارة والمجد... تعود لأبنائها بعد صراعات ودماء وثكالى.

تلك العروبة بأبهى حللها.. تزدان الآن لأبطالها.
تلك البلاد وإن طال أمد البعد عنها... ترجع الآن محبورة مزهوة ميمونة.

والقادمات أجمل بإذن الله.

أسرة التحرير






جمعية النخبة للأدباء و المثقفين
جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين
جمعية النخبة للأدباء و المثقفين


syradab.malak90.com
+90 545 846 61 39

nuhba.adb@gmail.com

النصــر المحــمود.. والنصر المذموم



د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

كلّ يوم جديد يطلّ على الإنسان، هو صفحة جديدة بيضاء ناصعة في كتاب حياته، ويمثل له فرصة متجدّدة لتجاوز الثغرات والعقبات، وتحصيل المكاسب والخيرات.

أما أن تطل الحرية بذاتها في ثوبها القشيب فهذا شيء لا يوصف ولا يصدق، وخاصة في هذا العصر، فالحرية التي سطرها قلم التاريخ بدموع الأرامل والثكالى والأيتام، بعد أن انطفأت شمس الأحلام عند كثير من الناس، وتلبد ليلها بأنين الضعفاء والمعوزين، وارتوت أراضيها بدماء الشهداء الأبرار، وتلونت شوارعها ببكاء المشردين من النازحين واللاجئين في جميع أصقاع العالم.

ولكن هذه سنة الله تعالى في عباده، إذ النصر حليف لكل من صبر وصدق، قال الله تعالى: {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [آل عمران: 120].

ونلاحظ أنّ القرآن الكريم يتحدّث عن مجيء الصبح وبداية النهار الجديد، بعبارات توحي بالبهجة والسرور والحيوية، ففي قوله تعالى: {وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ} [المدثر:34] أي كشف عن وجهه المشرق الذي يتلألأ بكلّ حبّات الضوء التي تتساقط من الأفق

وفي آية أخرى يقول الله تعالى: {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} [التكوير:18] إنه تعبير بالغ الحيوية والإيحاء فـ الصبح حي يتنفّس. أنفاسه النور والحياة والحركة التي تدبّ في كلّ حي. وأكاد أجزم أنّ اللغة العربية بكلّ مأثوراتها التعبيرية لا تحتوي نظيرًا لهذا التعبير عن الصبح، فرؤية الفجر تكاد تشعر القلب المتفتح أنه بالفعل يتنفّس! ثم يجيء هذا التعبير فيصور هذه الحقيقة التي يشعر بها القلب.

هذا فجر يوم جديد وشعاع أمل متجدد ونور شمس مشرقة تملأ قلوبنا بالرغبة والحماس لبدء يوم جديد، ونسأل الله تعالى ألا تُنْسِيَنَّا نشوةُ النّصر، واجبَ الحمد والشكر على ذلك.

ويمثل سقوط بشار الأسد ونظامه تتويجًا لصراع بدأ عام 2011 مع الربيع العربي، وهي موجة من الثورات التي أطاحت بعدد من الأنظمة العربية في مختلف البلدان، والواقع أن السوريين، الذين عانوا ثلاثة عشر عاماً من الحرب المدمرة، الآن يحتفلون بلحظة كان كثيرون منهم يخشون ألا تأتي أبدًا.

قال الله تعالى: {أم حسبتم أن تدخلوا الجنَّة ولمَّا يأتكم مَثَل الذين خلوا من قبلكم مسَّتهم البأساء والضَّراء وزُلزلوا حتَّى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنَّ نصر الله قريبٌ} [سورة البقرة: 214].

نعم فقد مسَّتهم (البأساء والضَّراء وزُلزلوا) بأنواع المخاوف من التهديد بالقتل، والنفي، وأخذ الأموال، وقتل الأحبة، وأنواع المضار، حتى وصلت بهم الحال، وآل بهم الزلزال إلى أن استبطأوا نصر الله تعالى مع يقينهم به سبحانه، فجاء النصر الذي وعد الله تعالى به عباده المؤمنين، وهذا النصر ليس مقتصراً على الآخرة فحسب، بل يبدأ النصر من الدنيا، كما دلّ عليه قوله تعالى: {إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} [غافر:51]، فقد نزلت هذه الآية في غزوة الخندق، حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة، والحر والبرد، وسوء العيش، وأنواع الشدائد كلها.

ولنعلم أن النصر قسمان: نصر محمود، ونصر مذموم.

فأما النصر المحمود فله صور، منها

أولاً: نصر الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن الله تعالى أخذ الميثاق على كل نبي أنه إذا بُعِثَ نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليؤمنن به ولينصرنه.

قال الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: 81].

ويستفاد من الآية: علوُّ مرتبة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأنه أفضل الأنبياء عليهم السلام بل هوسيدهم.

وأخبر الله سبحانه وتعالى أيضاً أن المهاجرين هم الذين صدقوا قولهم بفعلهم عند خروجهم من ديارهم وأموالهم للجهاد في سبيل الله تعالى ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحشر:8].

أي: وينصرون دين الله تعالى الذي بعث به رسوله محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم، وهي صورة مشرقة وصادقة تبرز فيها أهم الملامح المميزة للمهاجرين من الصحابة، حيث أخرجوا إخراجًا من ديارهم وأموالهم، أكرههم على الخروج الأذى والاضطهاد والتنكر من قرابتهم وعشيرتهم في مكة، لا لذنب {إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} [الحج:40]، وقد خرجوا تاركين ديارهم وأموالهم {يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} اعتمادهم على الله تعالى في فضله ورضوانه، لا ملجأ لهم سواه، ولا جناب لهم إلا حماه، وهم مع أنهم مطاردون قليلون {وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} بقلوبهم وسيوفهم في أحرج الساعات وأضيق الأوقات، {أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} الذين قالوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وصدقوها بعملهم، وكانوا صادقين مع الله تعالى في أنهم اختاروه، وصادقين مع رسوله في أنهم اتبعوه، وصادقين مع الحق في أنهم كانوا صورة منه تدبُّ على وجه الأرض ويراها الناس.

ثانياً: نصر المظلومين والمستضعفين، فقد حَثَّ الله عز وجل عباده المؤمنين وهيجهم؛ لنصرة إخوانهم المستضعفين الذين وقع عليهم الظلم من الأعداء، قال سبحانه وتعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: 75]، أي: ما الذي يمنعكم عن الجهاد في سبيل نصرة دين الله تعالى، ونصرة عباده المستضعفين من الرجال والنساء والصغار الذين اعتُدي عليهم، ولا حيلة لهم ولا وسيلة لديهم إلا الاستغاثة بربهم، والمراد بالاستفهام تحريضهم على الجهاد، والإنكار عليهم في تركه مع توفر دواعيه.



النصـر المحـمود.. والنصر المذموم

د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

أما النصر المذموم فله صور أيضاً، منها:

أولاً: نصر المعبودات من دون الله سبحانه، قال الله تعالى على لسان بعض قوم إبراهيم عليه السلام لبعض: {حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} [الأنبياء: 68].

ومعنى الآية: إن كنتم ناصرين آلهتكم نصرًا مؤزرًا، فاختاروا له أفظع قتلة، وهي الإحراق بالنار، وإلا فقد فرطتم في نصرها، وأسند قول الأمر بإحراقه إلى جميعهم؛ لأنهم قبلوا هذا القول، والأمر في قولهم: {حَرِّقُوهُ} مستعمل في المشاورة.

وبمناسبة الحرق كم تذكرني هذه الآية بقول أولئك الموالين للظالم والطاغية حينما كانوا يرددون: (الأسد أو نحرق البلد)، وهذا هو الذي دفع الباحث السوري رضوان زيادة، أن ينشر كتابه: "تدمير سوريا.. كيف نجحت استراتيجية "الأسد أو نحرق البلد"؟

فالحرق وسيلة من وسائل الطغاة في محاربة أهل الحق؛ بقصد استئصالهم، وهذا ما حدث مع أصحاب الأخدود، وحدث مع ماشطة بنت فرعون وأبنائها، وحدث في العصر الحديث، وما سجن صيدنايا عنكم ببعيد.

ومن هداية الآية الكريمة أن المبطل إذا أفحم بالحجة القاهرة لجأ إلى ما عنده من القوة؛ ليستعملها ضد أهل الحق، وهذه عادة الطغاة والمستبدين في كل وقت وعصر، يستشير بعضهم بعضاً، ثم ينبعث أشقاهم بالفكرة المهلكة وينفذها، كما خرج الشقي الزنيم بفكرة (البراميل المتفجرة) في الثورة السورية.

وما أجمل قول الشاعر الكبير عامر زردة حين قال:

حَرقوا الشَّآمَ ولم يُقَلْ أحدٌ كَفَى
فاجعلهمُ يارِبِ قاعَاً صَفْصَفَا
والطفْ بأهلْ الشَّامِ حتَّى يَرجِعُوا
لديارِهِمْ فقلوبُهُمْ تَبْغِي الشِّفَا

ثانياً: نصر أعداء الأمة، إذ إن عادة أهل النفاق والشقاق معاونة أعداء الأمة ونصرتهم وتألبهم على المسلمين، قال الله تعالى عنهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [الحشر:11].

أي يقول المنافقون: وإن قاتلكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه لننصرنكم معشر بني النضير عليهم، وهم سبب كل ما أصاب الأمة في ماضيها، وحاضرها، وقد حصر الله تعالى العداوة فيهم؛ لأنهم في وسط المسلمين ويعرفون مواطن القوة والضعف، ويعرفون من أين يؤتى المسلمون؛ ثم يخبرون الأعداء بها، وخاصة إذا كانوا أهل قوة وسلطان، لذا قال الباري سبحانه: {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ} [المنافقون:4]، احذر أن تثق بقولهم أو تميل إلى كلامهم، لكونهم أعدى الأعداء، ولا تغترن بظواهرهم.

إذاً هناك أنواع للنصر، منه النصر الاستحقاقي، كانتصار الصحابة الكرام يوم بدر الكبرى، وهناك نصر تفضُّلي، كانتصار الروم على الفرس، قال تعالى: {الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الروم:5-1] وقد فرح الصحابة والمؤمنون بهذا النصر التفضُّلي، وهناك نصر مبدئي وهو أن يموت الإنسان موحداً لله تعالى ومؤدياً لعباداته، وهناك نصر كوني، إذ من سنن الكون أن الأقوى ينتصر، وصاحب السلاح الأكثر دقة وقوة ينتصر، ولذلك أمرنا الله تعالى بإعداد العدة فقال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} [الأنفال:60] أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي والسياسة.

قال الله تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال:10].

وإذا علمنا أن النصر هو من عند الله تعالى، فلا بد من أن ننصر دين الله سبحانه كي ينصرنا، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [سورة محمد:7]، ومعنى نصرهم الله: نصرُ دينه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن الله سبحانه غني عن النصر في تنفيذ إرادته.

ولا بد أن نعتقد أنَّ الحق والعدل أساس في هذا الكون، وأصل في بناء السماوات والأرض، وأنَّ الدنيا بدأت بالحق، وستنتهي بالحق، ويوم القيامة يتجلى الحق في أعلى وأجلّ صوره، ولا يمكن تحقيق الحق والعدل إلا من خلال مراعاة التوازن بينهما، قال الله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:47]، يخبر الباري سبحانه وتعالى عن حكمه العدل، وقضائه القسط بين عباده إذا جمعهم يوم القيامة، وأنه يضع لهم الموازين العادلة، التي يبين فيها مثاقيل الذر، الذي توزن بها الحسنات والسيئات، أما قوله: {وَنَضَعُ الموازين} علماً أنه ميزان واحد، فباعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه.

أما القمع والقهر والقوة والحصول على الدعم العسكري الأجنبي لتثبيت الحكم، فلا يُمكن أن يكون ضمانة للبقاء في الملك والسلطة ولا للاستقرار.

وأخيراً: لا شك أن الإطاحة بنظام الأسد وانتصار الثورة، بعد كل هذه السنوات الطوال، تؤكد لنا أن ثورات الربيع العربي لم تنتهِ بعد كما يظن بعضُهم، إذ الثورات هي عبارة عن موجات متباينة، وهناك أمثلة في التاريخ البشري على الثورات التي استمرت لسنوات قبل أن تنتصر، كما أن هناك أمثلة على شعوبٍ دفعت أثماناً باهظة، كما دفعنا نحن السوريون من أجل أن نحصل على حريتنا ونستعيد كرامتنا ونتخلص من القهر والقمع والظلم والطغيان.

